

# نقد المركزية العقائدية في نظرية الأدب الإسلامي

«التجديد» عدد: 929.

لمؤلفه الدكتور سعيد علوش

الكتاب الثاني الذي تقدمه لقراء «التجديد الثقافي» بعد الكتاب الأول "تهافت مفهوم علم الجمال الإسلامي" هو "نقد المركزية العقائدية في نظرية الأدب الإسلامي" لمؤلفه الدكتور سعيد علوش، والقضية هي "قضية التأصيل الإسلامي لنظرية الأدب".

الجمعة/الأحد 24-26 ربيع الأول 1425 / 14-16 ماي 2004.

وهو في اعتقاد علوش أدب مشحون بزعة مركزية تميزها الدلالة والمحتوى لا الصورة / الشكل / القالب / اللغة .

ومجلة المشكاة لاستكمالها - حسب علوش - بناء المركزية العقائدية للأدب ، وانخراطها في موضوعات تعد صدقاً لأصداء الرابطة في المغرب الشرقي.

واعتبر الدعوة إلى استغلال الوسائل السمعية والبصرية المؤسساتية والدولية من الحمى التي اتخذت طابعاً آخر للكشف عن نفسها لتمرير خطاب الإنقاذ الإسلامي لغريق الأدب ومعوقه، كما اعتبر هذه الذات مسيئة إلى نفسها بالارتداد فيما يسمى التدمير الذاتي (ص: 70).

وخصص المبحث الثالث "ركوب سهوة الاستنساخ استنهاضاً للتنظير" للطوائف غير المنهج للرابطة خلال عقدين من الزمن (1980 - 2000) بقيادة بعض أشباه منظري الأدب العقائدي ، وهو عند علوش استنساخ النموذج العربي في محاولة مستحيلة لتحويل ما اعتقدت في علمانيته عن سذاجة ظاهرة (ص: 78).

بل يرد على اعتبار عبد الله التركي الأدب سلاحاً يستخدمه المسلمون ضد أعدائهم، لأنه إلحاق الأدبية بجبهة أم العارك مما يفرغها من محتواها ليجعلها مجرد منفاخ في صور جاهزة لا هي تجدد

العقائدي ولا هي تسدي خدمة إلى الأدبي المحتضن (ص: 83).

كما يرد على محمد قطب ونجيب الكيلاني وعماد الدين خليل بوصفهم المنظرين للأدب الإسلامي، ويعتبر تنظيرهم ادعاءً وحذقة للترويج السريع لمركزيتهم العقائدية ، فأسلمة الأدب عند الكيلاني سيولة قلم طبيب استعصى عليه شفاء الأجساد الإسلامية ، فانطلق يصف جرعات الروح لشفاؤها من آلام الجسد . والنقد الإسلامي عند عماد الدين خليل يستعيد نفس الصناعات بنحذلق واضح لأن مهمته هي الترويج السريع لكتابه متدفقة بدون ضفاف. (ص: 108).

ويعتبر كتاب "جاهلية القرن العشرين" لمحمد قطب تاركاً بصماته على تعريفات المنظرين الإسلاميين، لأنهم سيعتبرون ما لا يندرج في إطار تنظيرهم جاهلية ، وهكذا ينحت التطرف في مساره إلى الإسقاط على عوالم الأدب مفاهيم خارجية عنه (ص: 112).

أما المبحث الرابع "نوايا أسلمة العام والمقارن" فيراجع فيه أسلمة "الأدب المقارن" لأن رواد هذا الأدب لم يشيروا إلى تمسيحه أو تهويده أو أسلمته ، فما سر هذه الأسلمة المتأخرة عن عصرها ؟

لاشك أن الدوافع لتأليف أدب إسلامي مقارن

يقوم الكتاب على اعتبار التأصيل الإسلامي لنظرية الأدب ترمد الهوامش على مركزيتها ، واعتبار هذا التمرد استعادة جديدة لمنظومة قديمة حول ديار «العقيدة / الحرب / الكفر / الصلح» ، بل هي عودة مكبوت مفاهيم قرون - وسطوية لـ "دار الإسلام" و"دار الكفر" و"دار العقيدة" و"دار الحرب" و"دار الصلح" (ص: 1).

كما يقوم على اعتبار أصحاب نظرية الأدب الإسلامي دعاة ينصبون أنفسهم أوصياء على الأدبية ، ويفتون في صحيح مسلم تخيلها ، وفاسد دخيل جاهليتها ، منظرين لإنتاج مقبل في حكم الغيب ، فتلك هي خاتمة النهايات (ص: 2).

أما الهدف من الكتاب فهو التركيز على فساد أداة ومنهج "نظرية الأدب الإسلامي" دون الدخول في مناقشة لمضامين أصحابها وحسن نواياهم ... لأنهم يفقدون فقه المعرفة وعلم الأدب ، لأن امتلاك آفة اللغو يقود بديلاً لحرق المراحل التحضيرية المنتقدة أصلاً وفصلاً ، إن يقود إلا إلى الدجل (ص: 7).

يخصص المبحث الأول من الكتاب "ما قبل النظر في التنظير" لـ نقد الدعاة إلى نظرية الأدب الإسلامي، فينتقد شلتاغ عبود في كتابه "الملاحم العامة لنظرية الأدب الإسلامي" لأنه يخلط العقيدة بالأدب لاستنساخ مفاهيمها من الغيب ومن الميتافيزيقا، فلماذا لا يكونان قاسماً مشتركاً بين

الفتن، هكذا تنطلي الحيلة على شلتاغ نفسه - حسب علوش - ويصدقها، منطلقاً من قناعة غير قابلة للجدل ولا للجدال ، إذ بضربة لازب لن يفرق بين "الشاعر والنبي" لأنهما بمثابة رباط بين (الشخص وظله) (ص: 23).

كما يخصص المبحث الثاني "صحوة التأسيس ونشوة التنكيس" لرسم الخلفية الفكرية والعقائدية لنظرية الأدب الإسلامي، فيؤرخ للبدائية بميلاد رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض ، وموقعها على شبكة الأنترنت، ودليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث "لعبد الباسط بدر" وهو دليل - شبه سياعي - حسب عبارة علوش، لأن مقاييسه لا أساس لها منهجياً (ص: 49).

و«معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين» لأحمد الجدي بالأردن ، وهو - حسب علوش - معجم يغلب عليه الطابع التجمعي والمضموني على النوعي والكيفي والفني (ص: 51).

ومفهوم "الأدب الإسلامي" على أساس أنه جزء من المذاهب الأدبية ،

دوافع نبيلة ، لكن الإجماع على الاجتزاء ونكريس تقاليد التنميط يفرغ الأعمال من محتواها الإشكالي ليحولها إلى جهد مضموني . ويورد نموذج طه ندا لاستبعاده المركزية الأوروبية بهدف التقارب بين الشعوب الإسلامية ذات الصلات المشتركة . كما يورد نموذج الطاهر احمد مكي "مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن" ويستعرض حوافز هذا الأدب ومجالاته ، ويمجد ثروة المشابهات ومتعة مقايستها ، ويصنف الموضوعات إلى مديح المولدات ، والإسراء ، والمعراج ، والقصص القرآني ومرآة أهل البيت و... ، وإذا كان يحمى للطاهر إلحاق المقارنة بالعقائدية ، لكنه يعيب عليه عزلها وتجريدها(ص: 170).

ويخلص إلى نقض ادعاء النظرية الإسلامية للأدب السعادة في خطابها بوصفه تشريعا للتساميات بسقوفها العليا ، حيث تنصب النخبة العقائدية نفسها أنبياء تنظير متفرد ، وملاك إرادة التوحيد في مواجهة التبعض العلماني للخطاب القومي العربي المتعجرف(ص: 174).

أما المبحث الخامس " خطاب التسامح للحدائق السلفية " فيسائل فيه الشهية العقائدية لرابطة الأدب الإسلامي للكتابة في موضوع الحدائق ، ومبررات ارتفاع حرارتها لتكسير أوثان الحدائق باعتبارها حركة باطنية / مرضا عربيا / منهجا هداما / فيروسا ...

ويطرح السؤال الإشكالي : هل يصح منهجيا مناقشة حدائق سلفية تقتصر جهودها على المحو لا على إبداع النصوص الأدبية والنقدية ؟ ناهيك عن الانخراط في العصر ؟ إلا تعد المناقشة الجدلية تزكية لعبث أطفال ليلة القدر ؟ (ص: 186).

أما المبحث السادس " بحثا عن مفقود الجمالية الإسلامية " فيجيز فيه للمركزية العقائدية امتلاك جمالياتها أو تأكيدها، لكنه يعيب عليها التبسيط والاختزال في تقديمها، وخلطها بين (الجمال / الجمالية) و (الفن / الجمالية)، ومحاولة إلحاق المفهوم بالعقائدية (ص: 216).

ويعرج على الكتاب / القضية السابق " تهافت مفهوم علم الجمال الإسلامي " للدكتور سعيد توفيق ، ويعتبره مخلصا لأدعياء المركزية العقائدية من عبثها المزاجي الذي طغى على خطابها التلقيني ، كما يعتبره معيدا عقارب الساعة إلى زمنها التاريخي ، فلا جمالية خارج الإطار الفلسفي لتاريخ الأفكار والأساليب والمناهج. ص 228

هذه محاولة لعرض الأسس التي يقوم عليها كتاب سعيد علوش لنقض أسس المركزية العقائدية للأدب ، وقد صدر تعليق مختصر للدكتور حسن الأمrani على الكتاب / القضية نورد بعضا منه ضمن هذه الصفحة.